تحليل تقارب اللسانيّات الحديثة والتراث في آراء اللسانيين الغربيّين وعلماء اللغة العربية الإسلاميين القدامى

عبد المجيد يوسفوند (الكاتب المسؤول)
طالب دكتوراه في قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة لرستان، إيران
Yousefvand.ab@fh.lu.ac.ir
علي نظري
أستاذ قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة لرستان ـ إيران
Nazari.a@lu.ac.ir

The investigation of the Convergence of Modern Linguistics and Heritage in Western Linguists and Old Arabic-Islamic Philologists

Abdolmajid Yousefvand(corresponding author)
Phd candidate in Department Of Arabic Language and Literature , Lorestan University , Iran
Ali Nazari
Professor in Department Of Arabic Language And Literature , Lorestan University , Iran

الملخص:

مع ظهور مصطلح اللسانيات في مجال اللغة العربية في أواخر القرن العشرين، شهدنا ظهور بعض الأبحاث الراقية لفهم القيمة النظرية ومنهجية الأعمال المكتوبة في مجال القضايا اللغوية.

كان تغريب اللسانيّات والتكييف مع مناخ وتاريخ اللغات الأوروبية، والتقليل من دور اللغة العربية في ازدهار الحضارة الإنسانية، من بين ادلّة معارضي إدخال اللسانيّات في مجال اللغة العربية، وفي المقابل، فإن أهم حجة للمؤيدين هي: ضرورة استخدامها بما يتلائم مع عصر العولمة ومكوّنات الحداثة والقرية العالمية الصغيرة.

إضافة إلى تكوين فروع اللسانيات الحديثة، البنيوية والتوليدية والوظيفية والقراءات الجديدة من مباحث اللغويين العربية القديمة. واضح أنّ هذه الفروع لم تكن في كثير من النواحي مختلفة عمّا ذكره أسلاف اللغة العربية مما يعزز من ضرورة إجراء هذا البحث في اتجاه: ١- زيادة المعرفة ٢- اكتشاف المعوّقات أمام اللسانيات٣ - التعبير عن مظاهر التشابه والتقارب.

تسعى الدراسة الحالية إلى التعبير عن أوجه تشابه وتقارب علم اللغة الحديث مع قضايا تراث اللغة العربية بالمنهج الوصفي- التحليلي والمقارنة بين وجهات النظر القديمة والجديدة.

تشير نتائج هذا البحث إلى أن تعريفات اللغة والملكة اللغوية في مقدمة ابن خلدون، تقارن و تتشابه بتعريفات اللسانيين المعاصرين بشكل يجدر بالتأمّل و الدراسة، كما أنّ "المنهج البنيوي في تراث سيبويه"، و"القدرة اللغوية في آراء عبدالقاهر الجرجاني"، و"النحو التوليدي لتشومسكي واللسانيين المعاصرين"، بمن فيهم المؤمنين بالنظريات الوظيفية لقواعد اللغة والمعرفيون، يمكن اعتبارها من القضايا اللغوية التي يبرز تقاربها دور تراث اللغة العربية في تطوير المبادئ الأساسية لعلم اللسانيات.

الكلمات المفتاحية: اللسانيات، اللسانيّات الحديثة، لسانيّات التراث، التقارب.

Abstract:-

With the introduction of the Arabic linguistics into Arabic in 1980s, some researches have been done to understand the theoretical and methodological value of the works written in linguistics.

Westernization of linguistics and its compatibility with the history of European languages, and downplaying the role of the Arabic in the flourishing of human civilization were the arguments of the opponents. In contrast, the most important arguments of proponents are using it in the era of globalization and being in line with the components of modernity and the global village.

With the formation of the branches of modern linguistics , including structuralism , generativism and functionalism , and new readings of linguistic issues related to ancient Arabic philologists , it became clear that the branches of modern linguistics are similar to what the ancient Arabic linguists have said. This research was conducted to provide: 1-Knowledge enhancement 2-Discovering the obstacles to linguistics 3-enhancing the features of convergence.

This research, conducted by an analytical-descriptive method, compares the views of ancient Arabic linguists and modern linguistics and want to show different aspects of convergence between modern linguistics with issues related to the heritage of Arabic language.

The findings of the research showed that language definition and linguistic competence in Khaldun's Muqaddimah in comparing with modern linguists, Sibawayh's views and linguistic competence in Jorjani's views Chomsky's generative syntax and modern linguists such as functionalists and cognitivists are among those linguistic issues that their convergence enhances the roles of Arabic heritage in evolving the primary bases of linguistics.

Key words: linguistics, modern linguistics, heritage language, convergence.

١. المقدمة

١-١ مسألة البحث

لا يمكن فهم الواقع الحالي لعلم اللسانيات[١] في الثقافة والمباحث اللغوية العربية الحديثة إلا من خلال الفحص الدقيق للظروف التي تتناول عملية التقارب والتشابه بين المنهجين القديم والجديد في مجال القضايا اللغوية، لأن إحدى وسائل قبول هذا العلم هي شرح المعرفة والإدراك حوله بطريقة يمكن استخدامه في موقع ثابت حيث يتحقق فيه نوع من الحداثة.

في مواجهة هذا الموقف الجديد، من الضروري أن تميل الثقافة واللغة العربية الحديثة إلى مساهمة الفكر العربي في هذه المعرفة اللغوية لتجنب اللبس والمغالطات التي تعيق الفهم الصحيح لعلم اللسانيات.

تهدف هذه الدراسة إلى مساعدتنا للإنطلاق إلى البحوث اللسانية في الثقافة العربية المعاصرة والتفكر فيها أكثر فأكثر والبحث في وجوه التشابه والتقارب[٢] بين فروع علم اللغة الحديث وقضايا التراث العربي لنمهّد ومن خلال تحليل القضايا وتفسيرها وخلق الوعي النظري، الأرضية للاستثمار المناسب في مجال علم اللغة في الثقافة العربية ونوضح عمق المشاركة الإيجابية للأمة العربية - الإسلامية ومساهمتها في تطوير علم اللسانيات.

١-٢ أسئلة البحث

الأسئلة التي نحاول الإجابة عنها في هذا المقال هي:

١- كيف تتعامل ثقافة اللغة العربية المعاصرة وآدابها مع اللسانيات؟

٢- ما هي وجوه التقارب و التشابه بين اللسانيات الحديثة وقضايا تراث اللغة العربية؟

٣- ما هو تأثير اللسانيات الحديثة على فهمنا لقضايا تراث اللغة العربية؟

في هذه الدراسة، من أجل تحقيق تقارب موضوعي وملموس بين الأدب اللغوي العربي والإسلامي القديم والحديث، يتم أولاً دراسة تاريخ علم اللغة في أدب اللغوي العربي المعاصر والمواقف المؤيدة له أو المعارضة له وبعد ذلك، وبالنظر إلى توسع علم اللغة الحديث والأهداف اللسانيات التراث، نتتبع خلفية هذه الموضوعات في تراث اللغة العربية

القديمة، وفي هذا الصدد تمت دراسة عدة كتب ومقالات باللغتين العربية والإنجليزية، واختير أسلوب المقارنة والتطبيق ثم تحليل القضايا معاً من أجل جعل مظاهر التقارب موضوعية وملموسة كأسلوب عمل لتحسين التقييم.

١-٣ خلفية البحث:

فيما يتعلق بمقارنة علم اللغة الحديث مع التراث أو تكييف موضوعات لغوية عربية قديمة مع الآراء اللغوية الغربية الحديثة، فقد تمّ تأليف العديد من الكتب والأبحاث من أهمّها ما يلي:

- كتاب "التراث العربي ومناهج المحدثين"، تأليف رمضان عبد التواب (١٩٨٢م).
- كتاب "أصول تراثية في علم اللغة" لكريم زكي حسام الدين (١٩٨٥م).
- كتاب "علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة" لمحمود فهمي حجازي (١٩٩٥م).
- كتاب "اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته" تأليف حافظ اسماعيلي علوي (٢٠١٨م).
- مقال بعنوان "المنهج الشكلية- الوظيفية في كتاب سيبويه" لحميد رضا ميرحاجي وراضية سادات الحسيني نوش آبادي (٢٠١٣م).
- مقال "دراسة وتحليل نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني في ضوء نظرية هاليداي الوظيفية" بقلم راضية سادات الحسيني، وعيسى متقي زاده، وخليل برويني، وأرسلان كلفام (٢٠١٦ م).

قامت معظم هذه البحوث بدراسة ومقارنة آراء اللسانيين المعاصرين بقضايا اللغويين العرب القدامى، على سبيل المثال، الغرض الأساسي من مقال "المنهج الشكلي- الوظيفي" هو إثبات كون سيبويه عالماً لغوياً ودوره المهم في عالم اللسانيّات، في فترة زمنية معينة. أو مقال "دراسة وتحليل نظرية النظم لعبد القاهر الجرجاني في ضوء نظرية هاليداي الوظيفية"، من نتائج هذه الدراسة، يمكننا أن نرى التقارب بين مفهوم النظام (بالمعنى النحوي) لدى عبد القاهر والمفهوم المنهجي لهاليداي واهتمام كلا المنظرين بالسياق (اللغوي وغير اللغوي) ودوره الخاص في شرح المعاني النصية وإجماع كلا المنظرين على الدور الذي لا يمكن

الاستغناء عنه للمتحدث والمتلقي في ترتيب الكلمات وتأثير هذا الترتيب على عمق المعلومات في الكلام.

لكن السمة المميزة للدراسة الحالية يمكن أن تكون أنها تسعى إلى جمع ومقارنة وتحليل الأمثلة الموضوعية والملموسة للتشابه والتقارب بين فروع وآراء اللسانيين الغربيين مع آراء اللغويين المسلمين القدماء، لتوضيح آثار هذه النظريات اللغوية الجديدة على مستوى أكثر شمولية وعمومية في تراث الحضارة العربية - الإسلامية.

٢. هيكل البحث:

في الثمانينيات من القرن الميلادي الماضي، شقّ مصطلح اللسانيّات طريقه تدريجياً إلى أدب اللغة العربية، وساهمت بعض الدراسات الأكاديمية في لفت الانتباه إلى القيمة النظرية والمنهجية المختلفة لهذه الكتابات اللغوية الجديدة. لكن إلقاء نظرة فاحصة على اللسانيّات العربية الحالية يكشف أنه على الرغم من تاريخها الطويل في ربط الثقافة العربية باللغويات والبحوث القيمة، إلا أنها لم تصل بعد إلى مستوى نضج اللسانيات الغربية، بسبب المواقف الإيجابية أو السلبية التي واجهتها، ومن أسباب المعارضين أن اللسانيّات علم غربي انبثق من المصدر المعرفي للغرب ولا يمكن التعرف عليها إلا من خلال نافذة اللغتين الإنجليزية والفرنسية ولا علاقة لها باللغة والثقافة العربية، والسبب الآخر هو أن الاستعمار الأوروبي والمبشرين المسيحيين لعبوا دوراً رئيسيًا في ظهور هذا العلم، ومن خلال تطويره ونشره، سعوا إلى التأثير الاجتماعي والاقتصادي والعلمي والثقافي في البلدان المستهدفة، وحركتهم الاستشراقية تهدف إلى تشويه وتمويه وتقليل أهمية اللغة العربية ودورها الحضاري وتقليل بعدها الديني ووزنها النفسي، لتبدو في نظر الشخصيات الثقافية لغة ميتة لا علاقة لها بالعصر الحاضر ولا تلبي حاجات التقدم العلمي، من ناحية أخرى، يعتبر المؤيدون اللسانيّات علامة على الحداثة ويعتبرونها ضرورة في سياق العولمة ويطرحون أسئلة، بأي حالة لغوية ينبغي أن نرحب بعصر العولمة؟ وهل يجوز لنا التحديث؟ وما هو دور اللغة في الحداثة؟ وبأي لغة يجب أن نفعل هذا التحديث؟

الحقيقة أن اللسانيات في الثقافة العربية يبحث عن نقطة انطلاق وحركة، وعلى الرغم من أنه في كثير من الحالات قد بدأ أيضًا ببعض المحاولات، إلا أنه لم يكن مستقراً بدرجة

كافية في مجال المناقشة العلمية، ولا يزال أمامه طريق طويل ليصل إلى المستوى الذي وصلت إليه الجامعات الغربية، وإذا تحقق النجاح من وقت لآخر، فهي مجرد نتاج جهد فردي.

يتناول علم اللغة، في مجال اللسانيات التراث(القديمة)[٣]، والبنيوية[٤]، والتوليدية[٥]، والوظيفية[٦]، دراسة اللغات وتأثيرها على بعضها البعض، وكيفية استقبال لغة واحدة وقبولها من قبل اللغات الأخرى، على سبيل المثال، في لسانيات التراث، بالإضافة إلى دراسة الجذور التاريخية للغة، يتم دراسة كيفية تشكيلها وتحولها بمرور الوقت، وشرح طبيعة هياكلها الصرفية والنحوية من خلال مقارنة وتكييف لغات مختلفة لمجموعة لغوية.

ومن الأهداف المهمة للسانيات التراث(الموروث) هي قراءة المفاهيم اللغوية القديمة وتفسيرها بناءً على نظريات لغوية جديدة، وبناءً عليه يثمن اللسانيون في ضوء الأساليب اللغوية الجديدة، التراث العربي القديم، بما في ذلك قراءة جديدة لنظرية النظم عند عبد القاهر، و الدراسات التطبيقية بين منهج سيبويه والمناهج اللغوية الجديدة، والذوق اللغوي بين ابن جني وتشومسكي، والموضوعات اللغوية في تراث ابن سينا، والملكة اللغوية في مقدمة ابن خلدون، والبنية الأساسية بين عبد القاهر وتشومسكي.

وقد أولى بعض علماء اللغة الغربيين، بمن فيهم بيرجستارسر، وفرديناند سوسور، وتشومسكي، وغيرهم من العلماء، اهتمامًا خاصًا لدراسة تراث اللغة العربية واللغات السامية الأخرى، وفي العالم العربي هناك العديد من الشخصيات العلمية، بما في ذلك ميشال زكريا، وعبد السلام المسدي، ومصطفى غلفان، وحسام البهنساوي، وصبحي صالح، وإبراهيم مصطفى، وحافظ إسماعيلي علوي وآخرون درسوا اللغة العربية وقارنوها باللغات الأخرى، وبالنظر إلى التوسع الكبير في العلاقات الثقافية واللغوية، في العصر الراهن، كانت مسألة استقبال اللغات وتأثر بعضها ببعض، موضوع أبحاثهم ودراساتهم، وعلى مستوى المفردات والمستوي الصوتي والصرفي والنحوي والمستوى الدلالي، تناولوا نقاط الاختلاف أو التشابه والتقارب بين اللغات.

١-٣ أمثلة على تقارب اللسانيّات الحديثة وقضايا تراث اللغة العربية:

٣-١-١ تعريفات اللغة: اللسانيات الغربية وقضايا ميراث اللغة العربية متقاربة من حيث تعريف اللغة، لذلك فإن تعريف ابن جني للغة هو "الأصوات التي يعبر بها كل شعب عن

نواياه ومقاصده". (ابن جني، أبو الفتح عثمان، ٣٩٢ هـ، الجزء الأول)، وهو مقارب لتعريف لسانيين الغربيين، ويرى كريم زكي حسام الدين أن هذا التعريف يشمل أربعة مكونات رئيسية لتعريف اللغة، والتي يدرسها علم اللغة الحديث أيضًا، وهي: ١- طبيعة اللغة التي هي نفس الأصوات. ٢- وظيفة اللغة وهي التفسير والإيضاح. ٣- الصفة الاجتماعية للغة وعلاقتها بالمجموعة اللغوية.٤- الخصائص العقلية والنفسية التي تظهر في العلاقة بين الفكر واللغة (كريم زكي حسام الدين، ١٩٨٥: ٧٩). أو تعريف ابن خلدون بقوله: "اعلم أن اللغة حسب العرف هو قول المتحدث حول غرضه وهو في الحقيقة فعل لغوي مخلوق بنية التعبير عن الكلام وينبغي أن يصبح ملكة دائمة في عضوه الفعال وهو اللسان، والتعبير عن الكلام بين كل أمة يتم وفق مصطلحاتها اللغوية، والملكة اللغوية التي حصل عليها العرب من أفضل ملكات اللغوية وأوضحها في الكشف عن النوايا بسبب دلالة الكلمات الواردة فيها على معاني مختلفة (الإسماعيلي علوي، حافظ: ١٦٠).

وهذا التعريف لابن خلدون، على الرغم من بعده الزمني عن العصر الحالي، يتقارب من نواح كثيرة مع آخر ما توصل إليه علماء اللغة المعاصرون، والذي سيتم شرحه وتطبيقه بالتفصيل تباعاً.

٣-١-٢ الطبيعة اللفظية للّغة: الاتفاق بين اللغويّين العرب القدامى واللسانيين الغربيين على الطبيعة الصوتية للغة واضح، وفي هذا الصدد، يقول ميشال زكريا أن ابن خلدون أدرك الفرق بين الكلمة والمعنى، ووجد أن "اللغة تثبت أن هذه الكلمة لها ذلك المعنى والاختلاف واضح للغاية "(ميشال زكريا، ١٩٨٣: ١٢)، ولم يتردد اللسانيون في دراسة العلاقة بين الأصوات والمعاني، فمثلاً يقول سوسور:"العلاقة بين الصوت والمعنى علاقة اختيارية وطوعية تشير إلى السلوك الجماعي القائم على المواقف التي تنشأ بعد تسمية الأسماء" (كريم زكي حسام الدين: ٨٥)، أظهرت دراسة بحثية أن سوسور لم يأت بكشف جديد، ولا شك أن بعض اللغويّين المسلمين، بمن فيهم ابن سيده (٥٠٥ هـ) وأسفرايني، كانوا متقدمين على سوسور في إدراك هذه الحقيقة، وكريم زكي حسام الدين يقول في هذا الصدد: هذه الاختيارية التي استخدمها ابن سيدة هي نفس تصريح سوسور الذي تم التعبير عنه فيما بعد بالصدفة أو الاختيارية، وما قاله الاسفرايني حول اللغة بأنها تعبر عن العرف

والمصطلح وهي في الواقع، بنفس المعنى الذي ذكره سوسور لاحقًا، "الموافقة التي تلي تسمية الأسماء".(إسماعيلي علوي، حافظ: ١٦١-١٦٢).

٣-١-٣ الهوية الوظيفية للغة: على الرغم من اختلاف اللسانيين حول وظيفة اللغة، إلا أن هناك تركيزًا على الجانب التواصلي لجميع البحوث اللغوية، ولا شك في أن تعريف ابن جني للغة على أنها "الأصوات التي يعبر بها كل شعب عن نواياه ومقاصده"، أو تعريف سيبويه بأن "اللغة تعتبر نشاطًا اجتماعيًا يتم من خلاله إنشاء علاقة بين المتحدث والمستمع" حيث توجد إشارة واضحة إلى أن وظيفة اللغة هي التواصل، ويتفق هذا التعريف مع تعريف معظم العلماء المعاصرين الذين يعتبرون وظيفة اللغة هي التعبير أو التواصل. كما يقول حسام الدين في هذا الصدد: لقد أدرك ابن جني وغيره من علماء المسلمين، ومنهم ابن خلدون، الصلة بين اللغة والمجتمع، ولما استخدم ابن جني كلمة "قوم" في تعريفه، فإننا نرى ابن خلدون أنه وقد استخدم كلمة "أمة" وهاتين الكلمتين مرادفتان لكلمة مجتمع أو مجموعات لغوية بالمعنى الحديث (إسماعيلي علوي، حافظ: (١٦٣-١٦٤).

يحدد جون لاينز في كتابه "اللغة واللسانيات" عددًا من وجهات النظر حول تعريف اللغة، بما في ذلك:

أ. تعريف سابير: "اللغة هي طريقة فطرية يستخدمها الإنسان للتعبير عن وجهات نظره وعواطفه ورغباته من خلال الرموز التي تم إنتاجها طواعية".

تعريف بلاج وترغر: "اللغة هي نظام الرموز المنطوقة المتفق عليها والتي تتعاون من خلالها مجموعة اجتماعية."

تعريف هول: "اللغة هي رمز يتواصل من خلاله البشر مع بعضهم البعض، للتفاعل عبر الرموز السمعية الموضوعة، والتي يستخدمونها بشكل معتاد."

د- تعريف روبن: "اللغة هي نظام من الرموز مصنوع تقريبًا على أساس اختياري، وفي رأيه لا يمكن تعريف اللغة بسهولة ما لم يكن لدينا نظرية لغوية."

ر- تعريف فرديناند دي سوسور: "اللغة هي نظام من الرموز[٧] تعبر عن الأفكار وبالتالي يمكن مقارنتها بالخط، وأبجدية الصم، والطقوس الرمزية، والآداب

الاجتماعية، والرموز العسكرية، إلخ، لذلك من الممكن تصميم علم يدرس حياة العلامات في قلب الحياة الاجتماعية."

ز- تعريف نعوم تشومسكي: "اللغة هي مجموعة من الجمل، كل منها محدود الطول ومبني باستخدام مجموعة محدودة من العناصر" (جون لاينز، ١٩٩٠: ٣-٨).

أصبح واضحًا، إذن، أن اللسانيين الغربيين المعاصرين يعرّفون اللغات على أنها "هياكل من الرموز والعلامات"، و"الجمل" و"الاختيارية"، و"المجتمعات أو المجموعات اللغوية"، و"التعبير"، و"التواصل؛ ويعرفها اللغويّون العرب القدماء على أنها الكلمات "الأصوات"، و"عبارة المتكلم"، و"الاختيارية"، و"القوم والأمة"، و" التعبير عن الكلام"، و" التواصل" وكلمات متشابهة ومتقاربة مع هذه الكلمات.

يوضح الشكلان ١ و ٢ أوجه التشابه والتقارب بين اللسانيين الغربيّين واللغويّين العرب - الإسلاميين القدماء في الحقل الدلالي للغة مع التركيز على الكلمة "المركزية".

الحقل الدلالي للغة

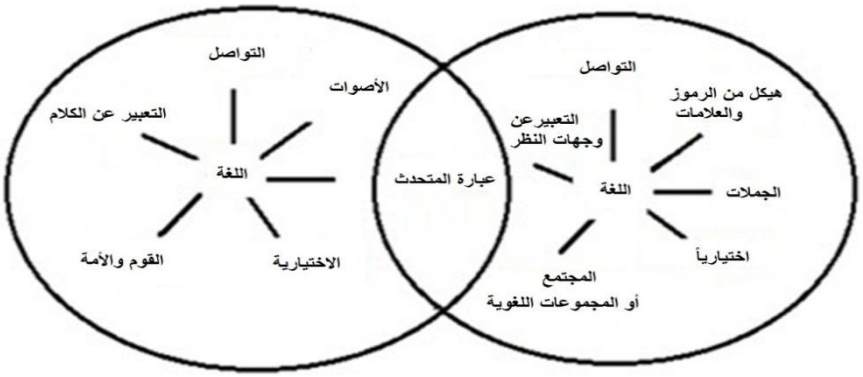

الشكل ١ **الشكل٢**

تعريفات اللسانيين الغربيّين تعريفات اللغويّين العرب - الإسلاميين القدماء الكلمة "المركزية"، مصطلح فلسفي، يوناني يعني المبدأ الأساسي، ينشأ من تأملات فلسفية حول الأصل المادي الذي يتكون منه الكون كله، تم استعارة هذا المبدأ هنا لتعريف معنى كلمة "المركزية"، وهو مبدأ يخلق نظاماً من المفاهيم حول نفسه، يحكمه منطق دلالي.

ويلاحظ في كلا الشكلين أن المفاهيم المختلفة لتعريف اللغة مرتبطة ومتقاربة مع مفهوم "اللغة"، وهي الكلمة المركزية في الحقل الدلالي للغة، في الواقع، فإن كلمة "اللغة" لها معاني مشتركة وهي جسر بين الشكلين، ونتيجة لذلك يتم رسم كلا الشكلين بصورة متداخلة.

٣-٢ المنهج البنيوي أو الوصفي في تراث سيبويه

كان ظهور المنهج البنيوي أو الوصفي في الدراسات اللغوية بمثابة رد فعل على الطريقة التاريخية التي طغت على العمل العلمي وجهود اللسانيين في القرن التاسع عشر، وفرديناند دوسوسور هو مؤسس المنهج الوصفي في دراسة اللغة، وقد اقترح نظريته عن الظواهر اللغوية، من خلال تعرفه على النظريات الاجتماعية لإميل دوركهايم في عام ١٩١٧م، لأن دوركهايم كان يعتقد أن اللغة يمكن اعتبارها "كائنًا"، لأنها لا تنتمي إلى الفرد بل هي موضوع عام.

وتتمثل خاصية الدراسات الوصفية في أنها تعتمد على الملاحظة المباشرة للظواهر اللغوية من حيث النظام الصوتي[٨] والصرفي[٩] والنحوي (عبده الراجحي، ١٩٧٩: ٢٦-٢٧) وبالتالي أولى اللسانييون الوصفيّون أو البنيوييون اهتمامًا خاصًا للغة المنطوقة، لأنهم كانوا يعتقدون أن اللغة نظام صوتي في المقام الأول.

يجب أن يكون اللسانييون الوصفيّون على دراية باللغة المشتركة بين الناس، وهذا ممكن من خلال التواصل المباشر مع المتحدثين والاستماع إلى لغتهم. يجب على اللغوي الوصفي، إذا أراد أن يكون دقيقاً، أن يبني بحثه على ما يسمع، ووصف ما يسمعه هو وصف طبيعي للغة يسمى "دراسة ميدانية"، الأمر الذي يجعل البحث اللغوي أقرب إلى طرق البحث العلمي لأنه مبني على ارتباط مباشر باللغة المنطوقة.

يجب أن يعتمد واصف اللغة على "الراوي" في مساعيه الميدانية، ولكي يكون الراوي ممثلاً صادقًا للغة أو اللهجة قيد الدراسة، يجب أن يكون قد ولد ونشأ في نفس البيئة اللغوية، ويجب عليه كذلك يكون أميًا وغير قادر على القراءة والكتابة، كي لا تؤثر العوامل الثقافية على لغته العامية، ومن الأفضل أيضًا ألا يترك محيطه اللغوي، لأن كثرة السفر والتعرف على لهجات أخرى من تلك اللغة يغير لهجة الشخص وطريقة تكوين الكلمات والجمل (تمام حسن، ١٩٨٠: ١٥٩).

خلص أحمد سليمان ياقوت، الذي خصص كتابه(الكتاب بن المعيارية والوصفية) للحديث عن المنهج الوصفي والمعياري في كتاب سيبويه، إلى أن سيبويه يميز بين جزأين: ١- الجزء الذي وضعه علماء النحو. ٢- مجال الواقع اللغوي المشترك للغة العربية، ويشير إلى أنه في حالات الخلاف بين النحويين، يعتبر سيبويه المجال الثاني جيداً، وفي هذا الصدد ذكر أن هناك نصاً في كتاب سيبويه "الكتاب" يوضح أن سيبويه، في حالات الخلاف، يفضل ما يقوله الناس على ما يقوله النحويون، ويرى أنه: "إذا استندنا إلى كلام علماء النحو في هذه الحالة، فإن العديد من أقوال الناس ستفسد. "(أحمد سليمان ياقوت ١٩٩٥: ٤٣-٥٠).

وفي هذا الصدد يستشهد بمثال: "وَيح له و تَبّ، و تباً لك ويحاً"، وسبب قبح "ويح" أنه يحمل على "تبّ"، فإذا قلت له "ويح له"، ثم تضيف إليها "التبّ" فالأفضل فيه النصب، لأن "تباً" في حال نصبها، لا تحتاج إلى (لك)، فإذا قلت (وَيْح له و تبّا) يكون حسب ما هو متعارف عليه في كلام العرب البدو(سيبويه، أبو بشار عمرو بن عثمان ١٨٠ هـ: ١٦٧-١٦٨).

النقطة اللافتة في هذا المثال ومقارنة آراء سيبويه بالبنيويّين هي أنّه على الرغم من أنهم ينسبون ظهور المنهج الوصفي إلى لسانيات الغربي الجديد، إلا أنه بالرجوع إلى تراث اللغة العربية، نجد هذا الأسلوب والنهج في تراث سيبويه أيضا حيث يعتمد في حالات الخلاف، على لفظ "العرب البدو"، وعلى أساس الممارسة اللفظية والالتزام بقواعد الكلمة المنطوقة والنطق الدقيق والصحيح للكلمات من قبلهم.

ومع ذلك، فقد تم التعبير عن العديد من الآراء حول سيبويه ونهجه اللغوي من قبل العلماء الغربيّين وغير الغربيّين، واعتبره البعض بنيويًا والبعض الآخر توليدياً أو وظيفياً، ولعل من النادر جداً ذكر حالة على أنها تشابه بين سيبويه والبنيويّين، لكن ذكر هذا المثال في كتابه "الكتاب" دليل على أن هذا الأسلوب والنهج وهذا النوع من الإدراك في آراء سيبويه متشابه ومتقارب مع آراء لسانيين البنيويين (الوصفيين) في اللسانيات الغربية.

٣-٣ القدرة اللغوية[١٠] في نظرية النظم لعبد القاهر الجرجاني والنحو التوليدي لتشومسكي واللسانيين الحديثين.

عبد القاهر الجرجاني عالم لغوي وأديب إيراني من القرن الخامس. قدم جرجاني، أبو

البلاغة، نظرية النظم في كتابه "دلائل الإعجاز"، وبحث في أسباب ميزة الكلام في القرآن من منظور مختلف. وتعد العديد من وجهات النظر في آراءه حول نظرية "النظم" جديرة بالاهتمام.

١-٣-٣ التوليد "التناسل" والقدرة اللغوية

يعتقد تشومسكي(١٩٨٦) بأن صاحبي اللغة لديهم قدرة لغوية في أذهانهم، وأن القدرة اللغوية هو في الواقع المعرفة اللاواعية التي يتم على أساسها إنتاج(توليد) الجمل وفهمها. ويعتقد أن قواعد اللغة هي القدرة النحوية، وبالتالي فإن هذا النهج هو معرفي بطبيعته، ويعتقد أن اللغوي يجب أن يعتبر اللغة نظامًا معرفيًا موجودًا في العقل البشري، وهدفه النهائي هو شرح طبيعة هذا النظام العقلي أو اللغوي، أي نظام الذي يمكّن البشر من إنتاج(توليد) اللغة وفهمها، وهذا ينسجم مع ما قاله عبد القاهر عند دراسة موضوع "النظم"، حيث يقول فيما يتعلق بالتوليد "التناسل" والقدرة اللغوية: "إذا علمت أن مدار قضية النظم مبني على معاني النحو وأوجه الشبه والاختلاف الموجودة فيه، فاعلم أن هناك الكثير من أوجه الشبه والاختلاف وليس هناك هدف نهائي يتوقف عنده، أو أنه لا يوجد شيء يضاف إلى نقطة النهاية الخاصة بها، واعلم أن أوجه التشابه والاختلاف لا تزداد بشكل مطلق من تلقاء نفسها وداخلها، بل تُضاف وتُنتج(تتولد) بحسب معاني النحو والأغراض التي يجري الكلام من أجلها، وبحسب الحالة والتطبيق التي يتعرض لها بعضها "(عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز: ٦٠).

يرى عبد القاهر أن وجود أوجه تشابه واختلاف التي لا حصر لها في الكلام، يرجع إلى حقيقة أن المتحدث لديه قدرة لغوية تنتج "تولد" جملاً متعددة في اللغة، وهذه القدرة اللغوية يتم توفيرها للمتحدث من خلال النحو، حيث يوفر توليد تعبيرات لا نهاية لها، وفي الواقع هذه هي وجهة نظر تشومسكي لقوة الكلام، والتي تنص على أن الطفل عند الولادة يتمتع بمعرفة لغوية فطرية وبيولوجية تظهر قدرة اللغة، وهي معرفة لا واعية، يتم إنتاج(توليد) وفهم الجمل على أساسها. وبالتالي، فإن هذه القدرة تمكن الطفل من إنتاج وفهم جمل متعددة وغير مسموعة، على الرغم من البيانات المحدودة وغير الكاملة.

٢-٣-٣ التركيب النحوي من منظور الجرجاني بناء على نظرية النظم

كان التركيب النحوي في نظر معاصري عبد القاهر وأسلافه نقاشًا لفظيًا حلل البنية

وتحليل حالات الإعرب المختلفة: الرفع، والنصب و...، وفقًا للعوامل الموجودة في الجمل، دون الاهتمام بالخلافات العملية و دلالات العبارات.(عبد السيد، أحمد، ٢٠٠٢: ٤٧-٤٨).

لذلك انبرى عبد القاهر، من خلال نظرية النظم، للدفاع عن النحو وتبيين موقعه وحقيقته العملية وقيمة هذا العلم ومكانة أصحابه بالنسبة للغة العربية. وعن النظم يقول: "النظم يعني أنك تصوغ الكلام بالطريقة التي يتطلبها علم النحو، وأنك تتصرف وفقًا لقواعد ومبادئ النحو، وتعرف الطرق والأساليب النحوية، وأن لا تحيد عن تلك الأساليب، وتلتزم بجميع القواعد التي وضعت لصياغة الكلام."(الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز: ٨١).

من وجهة نظر عبد القاهر، فإن النحو ليس مجموعة من القواعد الجافة، التي تقتصر على الإعراب، لكن النحو هو معيار ومقياس التمكن في الكلام، وهو أداة تُحدث فرقًا بين الشعراء في التصوير وبناء اللغة. ومثلما يهتم الصباغ بكمية الألوان وموضعها وتكوينها وترتيبها من أجل وضع تصميم جميل على القماش، كذلك يجب على الشاعر الانتباه إلى اختيار الحالات النحوية المختلفة ومعانيها التي هي نتاج النظم (عبد القاهر، دلائل الإعجاز: ٧٠).

٣-٣-٣ الجملة، من وجهة نظر عبد القاهر

قبل الإشارة إلى شرح المبتدأ والخبر في آراء عبد القاهر، لا بد من شرح معنى الكلمة ومفهومها من وجهة نظره. يرى عبد القاهر أن الكلام يمكن أن يكون خبراً أو أمراً أو نهيًا أو استفهاماً أو تعجباً. والخبر يكون عندما يوجد هناك المخبر به والمخبر عنه أيضًا. والخبر يأتي في صورة إثبات أو نفي، وهذا موجود بجميع اللغات وليس خاصاً باللغة العربية. يجب أن يكون لكل خبر مُخبر حتى يصدر منه الخبر. وإذا كان الخبر صدقاً، يكون المخبر صادقاً، وإذا كان الخبر كذبًا، يكون المخبر كاذبًا أيضًا. معيار الحقيقة أو زيف الخبر هو مطابقته أو عدم مطابقته للواقع. الخبر ليس صفة للفظ، ولكن حقيقة الخبر هي حكم وجود المعنى أو عدم وجوده في المخبر. الخبر وأنواع الكلام الأخرى (الأمر، والنهي، إلخ) هي المعاني التي تعتبر أغراض الكلام ومقاصده (دك الباب، جعفر، ١٩٨٠: ٧٦-٧٧).

بالنظر إلى المفهوم الذي أثاره الجرجاني حول الكلام وأهدافه وغاياته، والدور الاتصالي للغة، يمكن اعتبار وجهة نظره مشابهة لوجهة نظر الوظيفيين. الوظيفية هي فرع من فروع اللسانيات والذي يعتبر اللغة كنظام للرموز الاجتماعية. وبالتالي، هناك العديد من

أوجه التشابه بين الجرجاني وهاليداي، كلغوي وظيفي، وكلاهما يدرس اللغة من خلال دورها الاتصالي ووظيفتها. من وجهة نظر الجرجاني وهاليداي، فإن كل جملة، بالإضافة إلى ترتيبها لنقل الفكر، يتم تنظيمها أيضًا وفقًا لإرادة المتحدث والكاتب والمعرفة المشتركة بينهما، وبالتالي، تنقل المعلومات بما يتجاوز محتوى الجملة. القاسم المشترك الآخر بينهما هو الاعتقاد في نسيج محورية الكلام.

إن جملة المبتدأ[١١] والخبر، لدى الجرجاني، بالنظر إلى معاني النحو، تنقسم إلى ثلاثة أقسام: الإثبات والنفي والاستفهام. لكل من الإثبات والنفي معاني مختلفة، بحيث وضع هيكل وشكل كل منهما للتعبير عن معانيهما المحددة؛ بمعنى آخر، لا يتم استخدام بنية النفي أبدًا للتعبير عن معنى الإثبات والعكس صحيح.

من هذه الجملة والجمل أعلاه، يمكن الاستدلال على أن المبتدأ والخبر التي يشير إليها الجرجاني في نظرية النظم، يمكن مقارنتها ببناء المبتدأ والخبر وبناء المعلومات التي يقصدها الوظيفيون، وخاصة هاليداي. لأن هذين البناءين مرتبطان بترتيب المفردات، والذي هو، من وجهة نظر الجرجاني، له دور مهم في خلق المعنى. من وجهة نظر الوظيفيّين، فإن العنصر الذي يتم وضعه في بداية الفقرة هو المبتدأ ويعتبر باقي الجملة خبراً، ويعود بناء المعلومات إلى كونها معلومات قديمة أو جديدة من وجهة نظر القارئ. وبالتالي يعتبر المتحدث، عادةً، المبتدأ معلوماتٍ قديمة والخبر معلومات جديدة، وهذا ما أشار إليه الجرجاني (هاليداي، ١٩٨٥).

التشابه الآخر بين الجرجاني والوظيفيّين، ولا سيما نظام هاليداي المنهجي، هو أنهم دلاليون ويهتمون بالمعاني النحوية. والمقصود من المعنى في قواعد هاليداي ليس معنى ثقافيًا وحرفيًا، لكنه يعني المعنى المرتبط بالسياق أو المعنى العملي. فهو يرى أنه، من أجل إيجاد المعنى، بالإضافة إلى شكل الكلمة والجملة، يجب أن نفسر ونأول حسب السياق. وهذا هو اعتقاد الجرجاني في معاني النحو، حيث يقول إن "النحو ليس له معنى سوى الإشارة إلى الأغراض النحوية بين الكلمات" (الجرجاني، ١٩٨٤).

كما تختلف هياكل الإثبات في جملة المبتدأ والخبر، من وجهة نظر عبد القاهر، ولكل منها معانيها الخاصة. "ومن فروق الاثبات أنك تقول: زيد منطلق، و زيد المنطلق، و المنطلق زيد، فيكون لك في الواحد من هذه الأحوال غرض خاص و فائدة لا تكون في الباقي" (دلائل الإعجاز،:١٤١).

نستنتج من مقولة الجرجاني أن هناك ثلاثة معاني دلالية مختلفة في الجملة الإيجابية. وهو يربط الكفاءة اللغوية، أو بعبارة أخرى، القوة اللغوية، بمراعاة المبادئ النحوية، ويأتي بأمثلة في هذا الصدد نستشف منها أنه على الرغم من حقيقة أن عدد الكلمات في عبارة ما متشابه أو مختلف قليلاً، ولكن بترتيبها وتغييرها في عملية الكلام الأفقية، يمكن تحقيق معاني أكثر أو مختلفة ويمكن زيادة قدرة اللغة، تستخدم عبارة "زيد منطلق" في حالة عدم علم المستمع بالخبر، ولكن في جملة "زيد المنطلق" بما أن الخبر معرفة، فالمستمع على علم به، ولكن لا يعرف صاحبه، وفي جملة "المنطلق زيد" فالتأكيد على إسناد "الانطلاق" إلى "زيد"، ولهذا السبب، يمكن وضع ضمير الفصل بين هذا النوع من المبتدأ والخبر (كلاهما معرفة) من أجل تحقيق التخصيص والتأكيد. ولما كانت عبارة "زيد المنطلق" تعبيراً عن التخصيص فيمكن القول: "زيد منطلق وعمرو" لكن جملة "زيد المنطلق وعمرو" غير صحيحة. يلاحظ أنه مع تغيير طفيف في التركيب الصرفي للكلمات وتحويل الاسم إلى فعل أو تحويل النكرة إلى معرفة أو تقديم الخبر والمسند على المبتدأ والمسند إليه أو إضافة ضمير الفصل، يمكن زيادة قدرة اللغة و خلق معاني مختلفة.

كما أن جمل "زيد قائم"، و"إن زيد قائم"، و"إن زيد لقائم"، بما أنها تحتوي على ألفاظ مختلفة، فهي في الحقيقة لها معاني وقدرات لغوية مختلفة. الجملة الأولى للإخبار عن قيام زيد، والجملة الثانية للإجابة على السائل المتردد، والجملة الثالثة للإجابة على من ينكر قيام زيد (دلائل الإعجاز، ٢٣٥).

ما نستنتجه من هذه الأمثلة هو أنه كلما تغير شكل وبنية الجملة، يتغير المعنى أيضًا ويكتسب سياق الجملة دلالات عملية أخرى.

يعتقد عبد القاهر أن "إنما" ولا، والنفي، والاستثناء" تستخدم للتعبير عن حالات النفي المختلفة في الجمل الاسمية. ويرى أن "إنما" تستخدم في الخبر الذي يعرفه المخاطب ولا ينكر صحته، ولا يعتبر استخدام "لا" و "النفي والاستثناء" بدلاً من "إنما" صحيحًا.

وفي عبارة "هو عمرو لا زيد الآتي" نفى المجيء عن "زيد" وأثبته لـ "عمرو". وفي الآية ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا﴾ (النازعات / ٤٥) "إنما" هي للتعبير عن خبر لا يجهله المخاطب. لكن بنية "النفي والاستثناء" تُستخدم لإثبات شيء يشك فيه وينكره المخاطب. مثل قوله تعالى: ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ (ابراهيم/١٠) (دلائل الإعجاز: ٢٤٧).

في هذه الأمثلة، يلاحظ أن الحروف تظهر أيضًا مثل هذه القدرة الدلالية وأن الحرف يقدم معاني مختلفة في العمليات الأفقية للكلام جنبًا إلى جنب مع الأفعال المتعددة.

وفي الجمل الاستفهامية، يفرق عبد القاهر بين عبارتي "أ جاءك رجلٌ؟؟" و "أَ رجلٌ جاءك؟" من حيث المعنى والتطبيق. الجملة الأولى للتعبير عن معنى هل جاءك أحد من الرجال؟ وفي الجملة الثانية، بما أن الاسم يسبق الفعل، فهي للسؤال عن جنس الفرد؛ أي: من جاء رجلاً أو امرأة؟ (دلائل الإعجاز ١١٧).

على الرغم من أن زيادة المعنى في مثل هذه الجمل، وفقًا للعديد من الكتاب والنقاد، عن طريق تغيير كلمة إلى أخرى، أو التقديم والتأخير، أو الحذف و الذكر، أو التعريف والتنكير، يرتبط بالمعاني الإضافية للبلاغة، لكن عبد القاهر يربط كل هذه الأشياء بمعاني النحو، ويعتقد أن هذه المعاني المختلفة يتم استنتاجها واستخلاصها من ترتيب نفس العبارات التي تستند إلى مبادئ وقواعد النحو والتي تخلق القدرة في اللغة.

في ضوء ما سبق، فإن التشابه الآخر الذي يمكن ملاحظته بين وجهات نظر الجرجاني واللسانيات الحديثة، وخاصة المعرفيون[١٢]، هو أن التقديم والتأخير، دون إضافة أي شيء إلى الجملة، يغير معناها، وهذا هو اعتقاد لانغاكر (١٩٩١) في النحو المعرفية. لتوضيح الأمر، نلقي نظرة على مثال لانكاكر أدناه:

1) A) Bill sent a walrus to Joyce.
B) Bill sent Joyce a walrus.

يشير لانغاكر إلى أنه لا يوجد شيء مثل "البناء العميق" (البنية التحتية)أو أي مفهوم تجريدي آخر في القواعد المعرفية، لذلك، فإن العلاقة بين هاتين الجملتين، خلافًا لقواعد تشومسكي التوليدية، ليست نتيجة التناوب[١٣] ولا تعتبر بنفس المعني، وبعبارة أخرى، فإن تحليل هاتين الجملتين والحالات المماثلة هي أن كلاهما له معاني مستقلة ولا يشتق أي منهما من الآخر، وفي الواقع، ترمز هاتان الجملتان إلى حدث واحد بطريقتين. وفقًا لـ لانغاكر، تُظهر هاتان الجملتان تصورات مختلفة لحدث ما. تسلط الجملة الأولى الضوء على مفهوم to، لكن الجملة الثانية تسلط الضوء على العلاقة بين Joyce و walrus، وهي نوع من علاقة الملكية. وهكذا، كما لوحظ، فإن آراء الجرجاني، في أن الجمل ذات الترتيب المختلف لها معاني مختلفة، هي بالضبط نفس آراء المعرفيون الذين يعتقدون أنه لا توجد جملتان متشابهتان من

الناحية الدلالية. وفي الواقع، كل هذه الاختلافات الدلالية والتوليد والتناسل في اللغة يشير إلى كيفية ترتيب الجمل ونظمها بناءً على المعاني النحوية، مما يدل على قدرة اللغات وقوتها.

ومن أجل توضيح تشابه الجرجاني مع علماء المعرفة واختلافاته مع الشكليين، وعلى وجه الخصوص تشومسكي، نقدم الأمثلة التالية: إحدى النقاط التي يمكن ذكرها حول ترتيب الهياكل[١٤] وتغيير معانيها النحوية المختلفة هي أنه منذ الأيام الأولى للقواعد التوليدية، أصبح من الواضح أن تسلسل الهياكل المفردة، بشكل عام، لا يكفي للوصف النحوي للعبارة. بالنظر إلى نموذج شجري مثل a٢، والذي يُظهر البنية النحوية للجملة a١، وفقًا لتحليل تشومسكي الكلاسيكي (١٩٦٥)، فإن "Joe" هو فاعل جملة[١٥] لأن عقدة مجموعته الاسمية ابنة جملة (S)، وSalmon هي المفعول المباشر لأن عقدة مجموعتها الاسمية تقع مباشرة تحت حكم المجموعة الفعلية. يتم إظهار علاقات الفاعل والمفعول كهياكل، وليس من خلال عقد منفصلة، لأنها تصنع أدوار نحوية، وليس مقولات نحوية. ولكن ماذا عن الدور النحوي الآخر، المبتدأ (الفقرة الداخلي

ة)؟ ربما يمكن تحديد دور "salmon" في b١ من خلال موقعها باعتبارها ابنة مجموعة الجمل ذات المستوى الأعلى المفترضة في الشكل S٢ b. مع ذلك، لا تعتبر "salmon" كمفعول جملة. ولتوضيح أن لها كلا الدورين، يمكن للمرء أن يشتق b١ من a١ بواسطة قاعدة التناوب. وبالتالي، من وجهة نظر تشومسكي، فإن الجملتين التاليتين مشتقتان من نفس البنية التحتية ولهما نفس المعنى. بالطبع، في هذه الحالة، لا يتم إظهار الدورين في بنية شجرية نحوية واحدة.

1) a. Joe dislikes salmon
b. Salmon Joe dislike

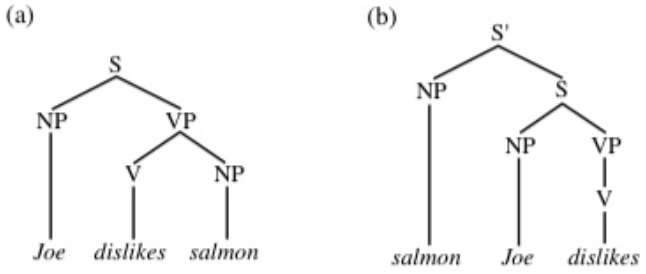

الشكل ٢

على العكس من ذلك، فإن القواعد المعرفية، التي تشبه إلى حد بعيد آراء عبد القاهر الجرجاني، تتجنب اشتقاق البنية التحتية وتستند إلى التعريف الدلالي لمثل هذه المفاهيم. يظهر ترتيب الهياكل عندما يحدث التقسيم إلى مجموعات على مستويات متتالية من التنظيم، ونادرًا ما يحدث التسلسل الهرمي الفردي، حتى لو كان يعبر بشكل شامل عن البنية النحوية للعبارة. بمعنى آخر، من وجهة نظر المعرفيين والجرجاني، يؤدي ترتيب الكلمات إلى تغيير المعنى على مستوى الجملة، حتى لو كان هناك تأكيد على كلمة معينة.إن تحديد القواعد المعرفية للحد الأدني[١٦] من a١ لا يشبه، للوهلة الأولى، شجرة العبارة في الشكل a٢. و كما هو موضح في الشكل a٣، قد يُظهر نفس ترتيب الهياكل بشكل جيد: يكوّن dislikes مع salmon مجموعةً تنتج عبارة dislike salmon، والتي يتم تركيبها مع Joe لتشكيل فقرة. ولكن على عكس a١، حيث تكون العقد مثل NP و VP وما إلى ذلك نحوية بحتة، فإن الهياكل في الشكل ٣ كلها رمزية، كل منها يقع في زوج من الهياكل الدلالية والصوتية. هذا يعني أنه حتى الاختلافات في نطق الأصوات أو الكلمات تؤدي إلى تغيير في معنى الجملتين.

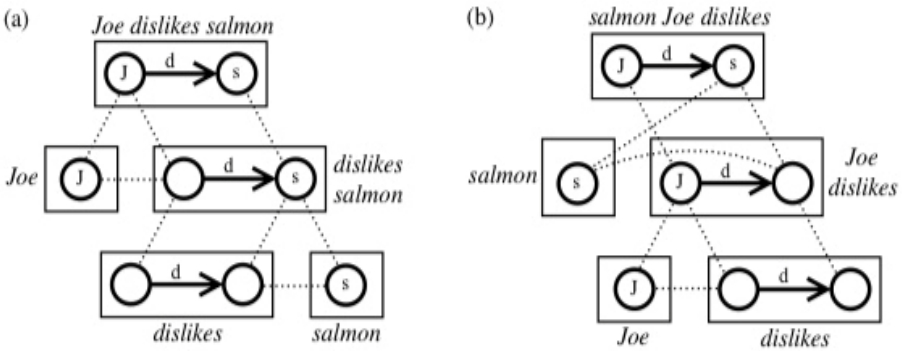

الشكل ٣

وهكذا، كما لوحظ، فإن آراء وتحليلات الجرجاني بشأن ترتيب وتغيير الكلمات والبنى المختلفة داخل الجملة متقاربة تمامًا ومتسقة مع آراء المعرفيون وتختلف عن آراء تشومسكي والشكليين لأنه من وجهة نظر الشكليّين، فإن ترتيب الهياكل والكلمات في بعض الجملات لا تُحدث فرقًا دلاليًا بين الجمل، وهذا مخالفٌ لآراء الجرجاني والمعرفيّين.

وبالنظر إلى ما ذكر سابقا، فإن أحد أهداف علم لسانيّات التراث هو قراءة المفاهيم اللغوية القديمة وتفسيرها وفقًا لنتائج الأبحاث اللغوية الجديدة وتوفيق نتائج التفكير اللغوي القديم ومواءمته مع النظريات اللغوية الحديثة. يستمد علم لسانيّات التراث شرعيته من علم اللغة نفسه لأنه لم يكن من الممكن أن يصل اللسانيات إلى درجات من التقدم ما لم يعتمد على سياقات تراثية، على سبيل المثال علم اللغة الديكارتي لنعوم تشومسكي كمثال حي لاهتمام ورغبة علماء اللغة الحديثين بضرورة العودة إلى التراث اللغوي من أجل إظهار وكشف مواقف التقارب بين الجوانب المنسية مع المفاهيم اللغوية الجديدة، في هذا الكتاب، استطاع التعرف على العديد من العناصر التي تعبر عن التقارب بين بيانات نظرية التوليد والقواعد التي وضعها ديكارت تحت عنوان "قواعد بورت رويال" (قواعد اللغة العالمية).

يوضح اتجاه البحث أن العديد من النظريات الواردة في كتب الحداثيين الغربيين، أو لاحقًا في محاضراتهم واقتباساتهم، تتفق في كثير من النواحي مع تلك التي عبر عنها علماء النحو العرب.

إن التقارب بين القديم والجديد وفهم التراث العربي ووصفه في ضوء منجزات العلم الجديد هو السبيل الوحيد للحصول على اعتراف العالم بعمق المشاركة الإيجابية للأمة العربية في الحضارة الإنسانية.

يوضح صبحي صالح في مقال عن مظاهر التقارب: "إن عنوان علم اللغة الذي اخترناه لبحثنا قد يكون مستغرباً لعلماء اللغة المعاصرين، لكن الحقيقة أن أسلافنا قد تعاملوا، قبلنا بقرون، مع علوم قد ظهرت إلى العيان في نهاية القرن التاسع عشر واستقلت فروعها المتخصصة في منتصف القرن العشرين (صبحي صالح، ١٩٧٩م: ٥٩)، وبحسب ما يراه صبحي صالح، فقد توصل اللغويون العرب إلى أدق تفاصيل البحث اللغوي وكانوا متقدمين في العديد من الموضوعات اللغوية، التي توصلت إليها الطرق الجديدة للبحث اللغوي. ولا يهم ما إذا كانت هذه الأساليب هي الأساليب الوصفية البنيوية التي تصدرت الدراسات اللغوية الجديدة في أوائل القرن العشرين، على يد دوسوسور، أو مناهج تشومسكي التوليدية التطورية، أو أحدث النظريات اللغوية الحديثة التي اكتسبت شعبية في أواخر القرن العشرين. على أي حال، يبدو أنه يمكن تفسيرها على أنها "هذه بضاعتنا ردّتْ

علينا" وهي في الواقع مماثلة لتجارب القدماء والأسلاف العرب والمسلمين وقُدمت إلينا بمناهج جديدة، بما في ذلك لغة عصر العولمة، التي لم تكن موجودة في الماضي العلمي للعرب والمسلمين القدماء، وذلك أثناء توسع الحركة الاستشراقية الأوروبية والعهد اللاحق لريادة الأوروبيين في الصناعة والحداثة، بل، كما ذكرنا حالات موضوعية وأمثلة منها في النصوص السابقة، فقد تمت مناقشة ودراسة موضوعات مختلفة منها،على مدى سنوات وقرون عديدة، بواسطة علماء اللغة العربية. وربما يكون من الأفضل التركيز على تعزيز التقارب بين التراث اللغوي القديم والجديد لفهم حقيقة علم اللغة الجديد، لأن دراسة لسانيّات التراث واكتشاف أوجه الشبه والتقارب بين اللسانيّات الحديثة وقضايا التراث العربي تساعدنا على توضيح عمق المشاركة الإيجابية للأمة العربية - الإسلامية والدور البناء للعلماء واللغويين المسلمين القدماء في تطوير أسس اللسانيّات وفروعها المتخصصة.

٤.النتائج

١- لم تحظ اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة بعد بمكانة راسخة بسبب المواقف المؤيدة أو المعارضة لها.

٢- إن حجة معارضي اللسانيّات، والذين يعتبرونها علماً غربياً بحتاً لا تنطبق موضوعاته على اللغة العربية، لا تبدو صحيحة ومنطقية.

٣- إن حجة مؤيدي علم اللغة، الذين يعتبرونه علم و لغة الدخول لعصر العولمة والحداثة، موضع شك أيضًا.

٤- ذكر الشواهد الموضوعية والأمثلة للقضايا اللغوية في مؤلفات القدماء والسابقين ومقارنتها بالقضايا اللغوية الحديثة، من أسباب اهتمام كبار علماء اللغة العربية بالقضايا في مجال اللغة.

٥- اكتشاف وتكييف التقارب بين القديم والجديد يجعل اللسانيّات الحديثة والقديمة يصلان إلى نقطة مشتركة في بعض القضايا في مجال اللغة.

٦- تعريفات اللغة وملكة اللغة في مقدمة ابن خلدون مقارنة بالموضوعات المتعلقة بمجال اللغة و البنيوية أو الاتجاه (الوصفي) في تراث سيبويه، والقدرة اللغوية في

نظرية النظم لعبد القاهر الجرجاني، والنحو التناسلي(التوليدي) لتشومسكي وأوجه التشابه في موضوع المبتدأ والخبر من وجهة نظر الجرجاني والوظيفيين، ولا سيما هاليداي، بالإضافة إلى وجهات النظر المشتركة بين الجرجاني والمعرفيون حول الاختلافات الدلالية في الجمل ذات الهياكل المتطابقة؛ تعد من بين أهم أوجه التقارب بين علم اللغة الحديث وقضايا التراث العربي.

هوامش البحث

(1) .linguistics
(2) .convergence
(3) .heritage linguistics
(4) .structuralism
(5) .generativism
(6) .functionalism
(7) .sign
(8) .morphological
(9) .syntactic
(10) .competence
(11) .topic/theme
(12) .cognitivists
(13) .transformation
(14) .cluse subject
(15) .constituents
(16) .minimal cognitive grammar

قائمة المصادر والمراجع

إن خير ما نبتدئ به القرآن الكريم

أولاً: المصادر العربية:

- ابن خلدون، عبدالرحمن، (٢٠١٤) المقدمة، تحقيق علي عبدالواحد وافي، الطبعة السابعة، دار النهضة المصرية.
- اسماعيلي علوي، حافظ (٢٠١٨) اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي واشكالاته، الطبعة الأولى، عمان، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع.
- جرجاني، عبد القاهر،(١٩٨٨) ((دلائل الإعجاز في علم المعاني)) تحقيق محمد رشيد رضا، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.

- حسان، تمام،(١٩٨٠)، ((اللغة بين المعيارية والوصفية))، المغرب، دار الثقافة، الدار البيضاء.
- دك الباب، جعفر (١٩٨٠) الموجز في شرح دلائل الإعجاز: نظرية الإمام الجرجاني اللغوية وموقعها في علم اللغة العام الحديث، الطبعة الأولى، دمشق، سوريا، دار الجبل.
- الراجحي، عبده،(١٩٧٩)،((النحو العربي والدرس الحديث)) بيروت، دار النهضة العربية.
- زكريا، ميشال (١٩٨٣) الملكة اللسانية في مقدمة ابن خلدون، دراسة السنية، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، المؤسسة الجامعية للدراسات و نشر و التوزيع.
- زكي حسام الدين، كريم (١٩٨٥) اصول تراثية في علم اللغة، الطبعة الثانية، القاهرة، مصر، عالم الكتب.
- سليمان ياقوت، احمد (١٩٩٥)، الكتاب بين المعيارية و الوصفية، الاسكندرية، مصر، دار المعرفة.
- الصالح، صبحي (١٩٧٩)، اصول الألسنية عند النحاة العرب، بيروت، لبنان، مجلة الفكر العربي، عدد٨-٩.
- عبد السيد أحمد(،٢٠٠٢) ((النقد التحليلي عند عبد القاهر))، مصر، مطبعة الإنتصار.
- عثمان بن جني، ابي الفتح (١٩٥٢) الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، قاهره.
- عمرو بن عثمان بن قنبر، سيبويه، (١٩٨٨) الكتاب، تحقيق و شرح عبدالسلام محمد هارون، الطبعة الثالثة، القاهرة، مصر، مكتبة الخانجي.

ثانياً: المصادر الإنجليزية:

- Lyons, g ,(1990), language and linguistics, 8th end, Cambridge: Cambridge university press.
- Langacker w. Ronald (1991), Cognitive Grammar a basic introduction, Oxford University Press.
- Langacker w. Ronald (2012), Elliptic Coordination, Cognitive Linguistics, 555-599.